

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا باغي الخير أقبل (١)

كيف نستقبل شهر العناية الإلهية

الصيام.. بناء للإنسان وعلاج للأمراض وإصلاح للمجتمع

بقلم المفكر الإسلامي

الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٢٩ شعبان ١٤٤٦هـ / ٢٨ فبراير ٢٠٢٥م

الحمد لله الذي بلغنا رمضان، وأكرمنا فيه بنفحات الإيمان، وفتح لنا أبواب الجنان، وأغلق فيه أبواب النيران، ووفق من شاء من عباده للصيام والقيام وتلاوة القرآن. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل رمضان شهراً للعتق والغفران، وخصه بنزول القرآن، وجعله موسماً للطاعات والقربات، وميداناً للتنافس في الخيرات. وأشهد أن سيدنا محمداً (ﷺ) عبده ورسوله، كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم اجعل يومنا خيراً من أمسنا، واجعل غدنا خيراً من يومنا، اللهم أرنا في يومنا وغدنا ما يسرُّ قلوبنا ونفوسنا، ويصلح أحوالنا وأوطاننا وأولادنا. اللهم أصلحهم، واجعلهم من عبادك الصالحين المخلصين، البارعين في طاعتك، المتفوقين القادرين على تقوية الأمة وترقية الحياة.

عباد الله: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله.. يقول الحق تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

(١) هذه الخطبة كُتبت بشكل تجديدي وإثرائي؛ للإسهام في زيادة وعي السادة العلماء والخطباء، في إطار تحقيق أهداف خطبة الجمعة التي حددتها وزارة الأوقاف والسادة الأئمة والدعاة الاطلاع عليها ودراستها، واختيار ما يناسبهم منها.. والله ولي التوفيق.

ها قد أقبل شهر رمضان ذلكم الضيف الكريم، فهنيئاً لمن استعد له بالعبادة والذكر وشتى صنوف العمل الصالح وصنائع المعروف، وما أكثرها!، وخاب وخسر من أدركه ولم يغتنمه.

هيا بنا نعقد معاهدة صلح مع الله

ما أجمل أن نستهل شهرنا الكريم بالتوبة إلى الله تعالى:

نقول جميعاً: اللهم أنت ربنا، لا إله إلا أنت جل جلالك.. خلقتنا، ونحن عبيدك، ونحن على عهدك ووعدك ما استطعنا.. نعوذ بك من شر ما صنعنا ومن شر ما نصنع، ونبوء لك بنعمك علينا، ونبوء بذنوبنا؛ فاغفر لنا، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت!.

اللهم الطف بنا فيما جرت به المقادير، وامنحنا رضوانك؛ اللهم قنا السيئات ما ظهر منها وما بطن؛ اللهم، اجعلنا من الذين استجابوا، وأنابوا إليك! نستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، ونتوب إليه!.
تبنا إلى الله! ورجعنا إلى الله! وندمنا على ما فعلنا! وعزمنا على ألا نعود إلى شيء يغضب الله أبداً! وبرئنا من كل دين يخالف دين الله! نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيه ومجتاباه! اللهم صل على سيدنا محمد النبي صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين!

أيها المؤمنون: شهر رمضان هو شهر التوبة والأوبة، شهر الرحمة، شهر القرآن والإيمان، شهر الغفران والإحسان، شهر العطاء والسخاء، شهر القيام والدعاء، شهر برّ الأيتام، وصلة الأرحام، وإفشاء السلام. شهر التطوير والتطهير والتحرير! تحرير النفس من الأوهام والضلال، وتحرير القلب من الكذب والنفاق، وتحرير الضمير من الغش والخذاع، وتحرير العقل من المكر السيئ والعقائد الفاسدة!

أيها الاحباب: يتعرّض الإنسان وهو في طريقه إلى الله لابتلاءات ومضايقات ومعوقات، فتكون سبباً لدخوله روضات الجنات، أو التردّي في حُفر النيران والمنتاهات، وبما أن الإنسان خُلِقَ ضعيفاً، يفتقر إلى الله في ضعفه، ومن لوازم ضعفه أنه ينسى ويسهو، ويغفل ويغفو، ويضعف ويغلب - فقد يعصي ربّه، ويخرج عن المنهج الذي رُسم له. لهذا شرع الله للإنسان التوبة؛ أن يعود الإنسان ويستأنف الطريق إلى الله، فيقال من عشرته، ويخرج من عفوته، ويفرح بلقائه، ويسعد بجزائه.

وفي الأثر: "إذا رجع العبد العاصي إلى الله تعالى، نادى منادٍ في السموات والأرض: أن هتئوا فلاناً؛ فقد اصطح مع الله". تخيلوا أيها الأحباب تهنئة بالصلح مع الله ينادي بها منا في السموات وفي الأرض.. ويا لها من فرحة عظيمة ومكانة كريمة لمن يمكنه الله من التوبة والأوبة..

وإذا رجع العبد إلى الله أنسى الله حافظيه، والملائكة، وبقاع الأرض كلها خطاياهم وذنوبهم، إذا هو ينتظرنا.

فالتوبة صمام الأمان وتصحيح لمسار الإنسان حينما تضغط عليه سيئاته، وتُضله أهواؤه..

ومن رحمة الله تعالى بنا أن الله تعالى فتح أبواب التوبة على مصراعها؛ فالله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ) (الزمر: ٥٣، ٥٤).

وعن أبي موسى الأشعري، (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَّغْرِبِهَا) (٢).

وعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) عن رب العزة أنه قال: (يا عبادي ! إنكم الذين تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب، ولا أباي؛ فاستغفروني أغفر لكم) (٣).

إذا كنا نفرح بقدم رمضان فيجب أن يفرح هو الآخر بنا، وهو لا يفرح بنا إلا إذا عشنا وقته كما أراد الله.. وفي ظل هذه الظروف التي يمر بها العالم يجب أن تكون توبتنا أصدق وأسرع وأدوم وأخلص فها بنا ونحن نستقبل شهر رمضان ونحن نواجه هذه التحديات الخطيرة أن نبادر بعقد معاهدة صلح مع الله، والعمل على تقواه، والسعي الدائم لاستجلاب رضاه.

” يا باغي الخير أقبل ”

فيا باغي الخير أقبل، فهذا موسم الطاعات والبركات، ويا باغي الشر أقصر، فقد عظم الله هذا الشهر، وجعل للطائعين فيه أجوراً عظيمة، وللمفرتين فيه نداماً وحسرة على ما فرط فيه. حديثنا اليوم يدور حول هذا النداء العظيم...

هذا النداء مأخوذ من حديث النبي (ﷺ) الذي كان يوجهه في رمضان، ليحث المؤمنين على اغتنام هذا الشهر المبارك بالأعمال الصالحة. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، ومَرَدَةُ الجنِّ، وغُلِّقَتِ أبوابُ النَّارِ، فلم يُفْتَحْ منها بابٌ، وفُتِحَتِ أبوابُ الجنانِ فلم يُغلقْ منها بابٌ، ونادى مُنادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشرِّ أقصر، والله عتقاء من النار) (٤).

رمضان: بين الأصل اللغوي والمعاني الروحية

رمضان هو الشهر التاسع من التقويم الهجري، وهو من أعظم شهور السنة لكونه شهر الصيام والقرآن والرحمة والمغفرة. وقد اختلفت التفسيرات حول أصل تسميته، لكن جميعها تدور حول معاني الطهارة والتطهير. من الناحية اللغوية، كلمة "رمضان" مشتقة من الجذر "رَمَضَ" الذي يدل على شدة الحر والاحتراق. وقد سُمِّي بذلك لأن العرب حين وضعوا أسماء الشهور اعتمدوا توقيت وقوعها، وكان رمضان في زمن التسمية يأتي وقت اشتداد الحر.

أما من الناحية الدينية، فقد ارتبط رمضان بتطهير النفس من الذنوب، فقليل إنه يمرض الخطايا، أي يحرقها بأعمال الخير. وهذا المعنى يتماشى مع روحانيات الشهر الكريم، حيث جعله الإسلام موسماً للعبادة والتقرب إلى الله، وجاء في الحديث الشريف (الصيام جنة) أي وقاية.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (الصَّيَامُ جُنَّةٌ فلا يَرْفُثُ ولا يَجْهَلُ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين والذي نفسي بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك. يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي، وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها) (٥).

وهكذا، يجمع رمضان بين دلالاته اللغوية التي تشير إلى الحرارة والاحتراق، ومعانيه الإيمانية التي تؤكد على تطهير القلوب وغفران الذنوب، مما يجعله شهراً مباركاً يحمل الخير والبركة للمسلمين.

أما عن جلال الاسم: فإن رمضان مكون من خمسة أحرف: الراء رحمة، والميم مغفرة، والضاد ضمان للجنة، والألف أمان من النار، والنور نور من الله. اللهم أشعل شوقنا إليك، ونور قلوبنا بفيض نورك الكريم

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الادب المفرد - صحيح.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وهو صحيح على شرط الشيخين.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

الفرق بين الصيام والصوم:

• **الصوم:** في اللغة: هو الامتناع المطلق عن شيء، وليس مقتصرًا على الطعام والشراب، بل يشمل كل أنواع الإمساك. ومنه قوله تعالى على لسان مريم عليها السلام: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) (مريم: ٢٦) أي: الامتناع عن الكلام. وفي الاصطلاح هو مفهوم عام يشمل أي نوع من أنواع الإمساك، سواء كان عن الطعام أو الكلام أو غيره

• **الصيام:** في اللغة هو الإمساك عن المفطرات بنية التعبد لله، وهو ما يستخدم غالبًا في العبادات الشرعية. وفي الاصطلاح: هو الامتناع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية، وهو المصطلح المستخدم في الفقه الإسلامي عند الحديث عن عبادة رمضان والصيام التطوعي والكفارات. وبالتالي فالصوم أعم وأشمل من الصيام، فكل صيام هو صوم، وليس كل صوم صيامًا.

الصيام شعيرة قديمة وركن من أركان الإسلام

الصيام ركن من أركان الإسلام، وشعيرة قديمة بدأت منذ فجر البشرية، واستمرت إلى يومنا هذا، وستمند إلى قيام الساعة. فقد فرضها الله على الأمم السابقة، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٨٣). ومن هنا ندرك أهمية الصيام وأهدافه وغاياته، فهو منهج إلهي للإصلاح والتربية والتهديب، وتنمية الإيمان، والتكافل، والرحمة، والرفق، وتحقيق التقوى، التي هي رأس كل خير.

كيف نستقبل ضيف الله؟

أيها المؤمنون:

أقبل شهر رمضان علينا، محملاً بخيرات الله إلينا، فاللهم اجعل القادم الكريم بشير خير ويسر ورحاء وفرح، تنقش فيه الغمة عن الأمة، وعن المستضعفين، بحق اسمك الأعظم يارب العالمين...

شهر مختار: إنه الشهر الكريم المبارك الذي اختاره الله تعالى لينزل فيه القرآن الكريم على رسوله الأمين... قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة: ١٨٥).

ويبشر النبي (ﷺ) أصحابه وأمته من بعده بقدم رمضان:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ) يبشر أصحابه (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل في الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم) (٦).

وإذا كانت مؤسسات الدول قد تستعد فترة طويلة عند استقبالها شخص معين من الناس، فحري بنا أن نستقبل شهر رمضان أن نستقبله استقبالا يليق به.. يليق بمكانته عند الله.. لاسيما وأن هذا الضيف الكريم هو مبعوث رب العالمين لصالح المؤمنين من عباده.. يأتي في العام مرة واحدة فقط

فيجب علينا أن نستقبل هذا الضيف الكريم بـ:

• التوبة والأوبة والإنابة والرجوع إلى الله (عز وجل) ومراقبته في السر والعلن، وترك الذنوب والمعاصي ما ظهر منها وما بطن حتى نفوز ونحوز رضا الله في الدنيا والآخرة، وننعم بالسعادتين وبالنظر إلى وجه الله الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

- نستقبله بالإكثار من ذكر الله تعالى.
- نستقبله بكثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله فهو هديته الله - هو عطية الله - هو هداية الله - هو منة الله - هو منحة من الله - هو نعمة من الله - هو هبة من الله - هو صفوة خلق الله - هو رحمة من الله - هو فضل من الله - هو خيرة خلق الله - هو نعمة من الله - هو بركة من الله - هو فيض من الله - هو كنز من عطايا الله - هو سر من أسرار الله - هو باذل المعروف في أرض الله - هو ناشر الأمن في كون الله - هو بجاء من الله - هو ضياء من الله - هو نور من الله - هو باب الوصول إلى الله جل في علاه. فاللهم صل وسلم وبارك عليك يا سيدي يا رسول الله، عدد ما ذكركم الذاكرون، وغفل عن ذكركم الغافلون، عدد ما كان، وما هو كائن، وما هو ساكن، وما سيكون إلى يوم الدين.
- نستقبله بالصلح مع الله والصلح مع الناس والصلح مع ذوي الرحم والصلح مع الزملاء والصلح مع النفس.
- نستقبله بالرحمة الكاملة الشاملة، التامة العامة، المستقرة المستمرة بكل مفردات الطبيعة والبيئة والكون والحياة.
- نستقبله بصنائع المعروف وما أكثرها في هذه الحياة!.
- وإذا كان الشخص منا يستطيع أن يمتنع عن الحلال فمن باب الأولى أن يمتنع عن الحرام ومن ثم يجب علينا أن نتخلص من أمراض القلب، مثل: الكبر والغرور والرياء والحسد والغل والحقد والبغض والكراهية، ونتخلص أيضا من أمراض الجوارح: (العين واللسان والبطن والأذن والفرج..). وأن نرد المظالم إلى أصحابها ونسترضيهم ونطلب منهم العفو والصفح والدعاء.
- نستقبله بالتحلي بالصبر والصدق والشكر والورع والمراقبة نستقبله بالدعاء والإخلاص لله تعالى رب العالمين
- نستقبله بشكر النعم وما أكثرها وما أعظمها في هذه الحياة!، وهنا ننبه إلى أنه يجب أن نتعد عن الإسراف والتبذير في المشتريات ولا أنسى وأنا آكل وأمامي ألوان من الأطعمة أن هناك من لم يجد هذه الأطعمة ومن ثم يجب أن نشعر الأولاد بذلك وندعم اليتامى والفقراء والجمعيات الخيرية وأهلنا المستضعفين في كل مكان.

ماذا يفعل الصيام وقف العباد في ساحة الحساب يوم القيامة ؟

ولنعلم أنه إذا وقف العباد في ساحة الحساب يوم القيامة كان للعبد المؤمن عند الله تعالى شفيعان يشفعان له: ما هما (القرآن والصيام)...

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي ربّ إني منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، يقول القرآن ربّ منعتك النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان) (٧).

رمضان... والخطوط السبعة المتوازية (٨) ما هي، ولماذا نتحرك فيها سريعا؟

ونحن نستقبل رمضان يجب أن نتحرك في سبعة خطوط متوازية:
الخط الأول: وهو إصلاح الشخص علاقته مع الله سبحانه وتعالى، ومن ثم يعيش في جنابه ومعينته؛ حيث (السكينة، والاطمئنان، والخشوع، والخضوع لله رب العالمين، وعندها يتذوق الشخص حلاوة الإيمان). فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) (٩).

(٧) أخرجه أحمد، والطبراني، والحاكم باختلاف يسير، والسيوطي في الجامع الصغير.

(٨) راجع ذلك مفصلاً: د/ أحمد علي سليمان: كيف نتوضأ بأخلاق النبوة؟، القاهرة، دار إشرافة، ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م، ص ٨٩-٩١.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

الخط الثاني: إصلاح الشخص علاقته مع أهله، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي) (١٠).

الخط الثالث: إصلاح الشخص علاقته مع أقاربه وذوي رحمه، وقد علمنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك (١١). فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ) (١٢) مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلِكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ (١٣). وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) (١٤).

الخط الرابع: إصلاح الشخص علاقته مع كل الناس، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١)، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الناس ولد آدم، وآدم من تراب) (١٥).

الخط الخامس: إصلاح الشخص علاقته مع صحته النفسية والروحية والجسدية، باتباع أوامر الله سبحانه وتعالى، وانتهاج نهج النبي العظيم عليه الصلاة والسلام، وأيضاً اتباع ما يقذف به العلم الحديث من منجزات حضارية وعلمية وطبية نافعة للإنسان وللأوطان. ولعل من أهم الأشياء التي يجب أن يحرص الشخص على إصلاحها (القلب)؛ فصلاحه بمثابة صلاح الروح والنفس والعقل والبدن، وصلاح القلوب صلاح للأوطان.

فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (...ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (١٦).

الخط السادس: إصلاح الشخص علاقته مع عمله، ومع رؤسائه، ومع زملائه، ومع المترددين عليه.

الخط السابع: إصلاح الشخص علاقته مع شتى مفردات الطبيعة والكون.

نتحرك في هذه الخطوط السبعة بشكل تكاملي ومتوازي، حتى نكون نحن المسلمين كما أرادنا الله (تعالى)، وكما أرادنا سيدنا رسول الله (ﷺ)، قال الله (سبحانه وتعالى): (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠).

إن رمضان يحول الصائم المخلص من إنسان عادي إلى إنسان فيه بعض الصفات الملائكية حيث (لا طعام ولا شراب ولا شهوة ولا غيبة ولا نيممة ولا جدال) فحري به أن يخلص كل أعماله لله ليعيش في رحاب الجناب الأعظم (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

أهم الأعمال يغفل عنها الناس في رمضان

رمضان مدرسة روحية متكاملة، والمهم أن لا نضيع الفرص العظيمة فيه، بل نستغل كل لحظة للتقرب إلى الله بالأعمال التي قد نغفل عنها، ومن ذلك:

- (١٠) أخرجه الشوكاني في فتح القدير - صحيح.
- (١١) صلة الرحم تتم بطرق متعددة (كما ذكرتها يارا زكريا) منها: ١- تبادل الزيارات. ٢- مشاركة الأفراح والأحزان. ٣- رد الأذى والسوء عنهم. ٤- تفقد أحوالهم. ٥- إصلاح ذات بينهم عند وقوع المشاحنات والخصامات والبغضاء. ٦- احترام الكبير والعطف على الصغير. ٧- مساعدتهم مادياً ومعنوياً. ٨- تبادل الهدايا معهم. ٩- عيادة المرضى منهم. ١٠- حضور جنازاتهم والصلاة عليهم.
- (١٢) أي: قرابة مُشْتَبِكَة كاشْتَبَاكَ العُرُوق. الشجنة في الأصل: عُروِق الشجر المُشْتَبِكَة، والمراد هنا: أنها مُشْتَبِكَة «من الرحمن»، أي: من اسم الرحمن، فكأنها مُشْتَبِكَة بمعاني الرِّحْمَة به اشتباك العروق؛ لكونها من أصل واحد. (الدرر السنية).
- (١٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
- (١٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
- (١٥) أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير - حسن.
- (١٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

١. الإحسان في الخلق والمعاملة: ليس الصيام فقط عن الطعام والشراب، بل عن الغيبة، والنميمة، وسوء الأخلاق.
٢. إطعام الطعام: تفتير الصائمين من أفضل الأعمال، ولو بتمرة أو شربة ماء.
٣. صلة الأرحام: كثيرون ينشغلون بالعبادات الفردية وينسون التواصل مع الأهل وتقوية الروابط العائلية.
٤. قيام الليل بصدق وإخلاص: بعض الناس يهتمون بالتراويح في بدايات الشهر ثم يفترقون، بينما العشر الأواخر هي الأهم.
٥. التفكير والتدبر في القرآن: لا يكفي تلاوة القرآن فقط، بل يجب التدبر في معانيه والعمل به.
٦. الاعتكاف ولو ليوم واحد: سنة مهجورة عند الكثيرين، على الرغم من أنها كانت من هدي النبي (ﷺ).
٧. الصدقة الخفية: إخراج الصدقات بعيداً عن أعين الناس، لزيادة الإخلاص.
٨. الدعاء والتضرع: كثيرون يغفلون عن الدعاء خاصة عند الإفطار، رغم أنه من أوقات الاستجابة.
٩. إصلاح القلوب والتوبة: رمضان فرصة لتصفية النفس والعودة إلى الله بصدق.
١٠. إدخال السرور على الآخرين: مساعدة المحتاجين، ورسم البسمة على وجوه الضعفاء والمحرومين.

رمضان محطة سنوية لترميم والإصلاح

وإعادة بناء النفس، وتطهير القلب، وتقوية الروابط الاجتماعية.. كيف نحقق ذلك؟

- شهر رمضان فرصة عظيمة للتغيير الروحي والنفسي والاجتماعي، ويتطلب استعداداً شاملاً في عدة جوانب:
١. الاستعداد الروحي والإيماني:
 - الإكثار من الطاعات: تعويد النفس على الصلاة في أوقاتها، وقيام الليل، وقراءة القرآن.
 - التوبة والاستغفار: تجديد النية الصادقة لبدء رمضان بقلب نقي.
 - تعزيز الوعي الديني: من خلال حضور الدروس والمحاضرات، أو نشر المحتوى الهادف عبر وسائل التواصل.
 - تدريب النفس على الذكر: مثل التسييح، التهليل، والاستغفار، ليصبح عادة يومية في رمضان.
 - التخطيط للعبادات: وضع جدول يشمل ورداً قرآنياً، وصلاة التراويح، والدعاء.
 ٢. الاستعداد النفسي والعقلي:
 - ضبط العادات الشخصية: مثل التحكم في الغضب، والصبر على المشقة، والتقليل من العادات السيئة كالإفراط في استخدام الهاتف أو مشاهدة المحتوى غير المفيد.
 - التفكير الإيجابي: اعتبار رمضان فرصة للنمو الروحي وليس مجرد شهر للصيام.
 - تحديد أهداف واضحة: مثل ختم القرآن مرة أو أكثر، والمداومة على صلاة الفجر، والالتزام بالأذكار اليومية.
 ٣. الاستعداد الأخلاقي والاجتماعي:
 - تصفية القلوب: العفو عن الآخرين، وتجنب الحقد والخصومات.
 - تعزيز صلة الرحم: من خلال زيارة الأقارب، أو التواصل معهم هاتفياً، أو تقديم الهدايا الرمضانية.
 - الإحسان إلى الناس: التصديق، والتطوع في أعمال الخير، والمساهمة في موائد الرحمن.
 - التقليل من الكلام الذي ليس له فائدة: تجنب الغيبة والنميمة، وتوجيه الحديث لما ينفع.
 - إحياء قيم التعاون: من خلال دعم المحتاجين والمشاركة في الأعمال الخيرية الجماعية.
 - نبذ الخلافات: استثمار روحانية الشهر في التقارب ونبذ التعصب والخلافات المذهبية.
 - إقامة موائد جماعية: سواء للأقارب أو الجيران، لتعزيز روح الأخوة.

٤. الاستعداد الاقتصادي

- إعداد ميزانية للشهر: تنظيم المصروفات لتجنب الإسراف في الطعام والشراء.
- التخطيط للصدقات: تخصيص جزء من المال للإنفاق على الفقراء والمحتاجين.
- التقليل من العادات الاستهلاكية السيئة: مثل الشراء العشوائي للأطعمة غير الضرورية.

٥. التغلب على الشهوات:

- التدرج في تقليل الطعام: تعويد النفس على تقليل الوجبات قبل رمضان لتسهيل الصيام.
 - التحكم في العادات الغذائية: مثل تقليل الكافيين والمأكولات الدسمة قبل رمضان.
 - مجاهدة النفس: تقوية الإرادة من خلال تدريب النفس على كبح الرغبات في غير رمضان.
 - استثمار الوقت في العبادة: الانشغال بالصلاة والصيام والذكر والقراءة يقلل من التفكير في الشهوات.
- وهكذا فإن رمضان ليس مجرد شهر للصيام، بل هو محطة سنوية لإعادة بناء النفس، وتطهير القلب، وتقوية الروابط الاجتماعية. والاستعداد الجيد له يعين المسلم على تحقيق أقصى استفادة روحية وإيمانية منه.

كيف يكون رمضان سبباً في وحدة المسلمين؟

رمضان ليس مجرد شهر للصيام والعبادات الفردية، بل هو موسم مهم يعزز وحدة المسلمين بمختلف الطرق، حيث يجمعهم على طقوس موحدة، وممارسات روحانية تعزز الأخوة والتعاون، ومنها:

١. وحدة الهدف والشعور المشترك

- يصوم المسلمون في جميع أنحاء العالم في وقت واحد، مما يغرس فيهم شعوراً بالانتماء للأمة الواحدة.
- يشتركون في مشاعر الجوع والعطش، مما يعزز التعاطف بين الأغنياء والفقراء، ويقوي روح التكافل.

٢. صلاة الجماعة والترابط الاجتماعي

- صلاة التراويح والقيام تجمع المسلمين في المساجد، وتعمق أواصر المحبة بينهم.
- الإفطارات الجماعية، سواء في البيوت أو المساجد، تعزز التلاحم الاجتماعي وتقضي على الفروقات الطبقة.

٣. تعزيز قيم التسامح والتصالح

- رمضان فرصة لمراجعة النفس، وتجاوز الخلافات، والعمل على تصفية القلوب بين الأفراد والجماعات.
- كثير من الناس يبادرون في رمضان بالعتف عن خصوماتهم، مما يسهم في نشر السلام الاجتماعي.

٤. الزكاة والصدقات كوسيلة لتعزيز الوحدة

- إخراج الزكاة والصدقات في رمضان يخلق شعوراً بالتضامن بين الأغنياء والفقراء، ويقلل من الفوارق الاجتماعية.

- مبادرات الخير الجماعية، مثل موائد الرحمن، تعزز الروابط بين مختلف فئات المجتمع.

٥. وحدة الأمة

- على الرغم من اختلاف الثقافات والعادات، يظل رمضان رمزاً لوحدة الأمة الإسلامية، حيث يتشارك الجميع في الصيام والقيام والقرآن.

- وسائل الإعلام الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي عززت من هذه الوحدة، حيث نرى المسلمين في مختلف البلدان يعيشون نفس الأجواء الرمضانية.

٦. القوة الروحية في مواجهة التحديات

- رمضان يعزز روح الأخوة ومن ثم يجب أن ينعكس على قدرة الأمة على مواجهة التحديات بقوة وتماسك.
- يعيد ربط المسلمين بدينهم، ويقوي الهوية الإسلامية المشتركة.

رمضان هو أكثر من مجرد عبادة فردية، بل هو فرصة حقيقية لإحياء روح الأخوة الإسلامية، والتعاون، والتكافل، مما يسهم في تحقيق وحدة المسلمين على المستويات الاجتماعية والروحية والثقافية.

الصيام: بناء للإنسان وعلاج للأمراض وإصلاح للمجتمع

الصيام عبادة تسمو بالنفس وتصلح القلب والجسد

الصوم عبادة تسمو بالصائم عن الدنيا، وتُنأى به عن الرذائل وكل ما يخل بالمرءة، كما تمكّنه من الصبر على المحاربه، وتطهر قلبه من الآفات، وجسمه من الأمراض، وتُقوي إرادته، وتُضعف وساوس الشيطان ونزعاته، مما يجعل الصائم قادرًا على كظم الغيظ، والتحكم في نفسه، فيعفو ويصفح ويتسامح، متقربًا إلى الله سبحانه وتعالى.

الصيام مدرسة للتهديب والتزكية

فلسفة الصيام تهدف إلى تهديب النفس، وتربية الإنسان الصالح بغرس شجرة التقوى في قلبه، مما يجعله أكثر التزامًا بترك المحرمات، ويعزز لديه الشعور برقابة الله في كل أقواله وأفعاله. كما يعلمه الصبر، وضبط النفس، والتحكم في الشهوات، مما يجعله أكثر قدرة على اتخاذ القرارات الصائبة والابتعاد عن الأهواء.

الصيام درع ضد الغرور ومفتاح للتواضع

الصيام يُكسّر غرور الإنسان، فيدرك ضعفه واحتياجه الدائم إلى الله سبحانه وتعالى، مما يجعله أكثر تواضعًا ورحمة بالآخرين. كما يُحلي الصائم بالأخلاق الفاضلة، ويُربّيه على تقوى الله وحسن الخلق، فالصيام ليس فقط امتناعًا عن الطعام والشراب، بل هو مدرسة متكاملة في التربية الإيمانية والأخلاقية.

الصيام فرصة لمراجعة النفس والتوبة

الصيام يُسهم بسهم وافر في التجديد الروحي، ويمنح الصائم فرصة لمراجعة النفس، والتخلص من العادات السيئة، وفتح صفحة جديدة مع الله، مما يحقق إصلاحًا مستدامًا للفرد والمجتمع.

الصيام وعلاقته بالصحة الجسدية والعقلية

ثبت علميًا أن الصيام يساعد على تخليص الجسم من السموم، وتقوية الخلايا السليمة، وتعزيز الجهاز المناعي، مما يسهم في مقاومة الأمراض. كما يُقلل التوتر والقلق، ويمنح الإنسان راحة نفسية داخلية.

الصيام علاج لأمراض القلوب قبل أمراض الأبدان

إلى جانب فوائده الصحية، يُطهر الصيام القلب من الطمع والجشع، ويعوّد الإنسان على الإيثار والزهد، مما يجعل المجتمعات أكثر ترابطًا وتراحمًا. لهذا السبب، ينادي كثير من الأطباء والمتخصصين في الغرب بممارسة الصيام على الطريقة الإسلامية لفوائده الصحية والنفسية العظيمة.

الصيام طريق لإصلاح المجتمع

الصيام لا يصلح الفرد فقط، بل يصلح المجتمع بأسره، من خلال:

- إصلاح الأفراد: فصالح المجتمع يبدأ بصالح أفرادهِ.
- التكافل الاجتماعي: حيث يدفع الصائم إلى الشعور بجوع الفقراء، فيحفزه ذلك على مساعدتهم.
- تحقيق العدل والمساواة: إذ يساوي الصيام بين الغني والفقير في الإحساس بالجوع والعطش، مما يعزز روح الرحمة والتعاون.

- تعزيز الوحدة بين المسلمين: حيث يجتمعون على عبادة واحدة، مما يزيد الألفة والمحبة بينهم.

- الإصلاح الأخلاقي: فالالتزام بالأفراد بالقيم التي يعززها الصيام يقلل من النزاعات والخلافات.

الصيام منهج متكامل للإصلاح

وهكذا، فإن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو مدرسة تربوية إيمانية وصحية متكاملة، تستهدف تهذيب النفس، وتقوية الروح، وتحقيق العدل الاجتماعي، وإصلاح الفرد والمجتمع، وصولاً إلى إصلاح الإنسانية جمعاء.

مسؤولية المؤسسات في نشر معاني الصيام

ولكي ننقل معاني الصيام إلى الأجيال القادمة، يجب على المؤسسات التربوية والدعوية والثقافية والإعلامية، خاصة الدراما وأفلام الكرتون، أن تنهض بدورها في ترسيخ القيم السامية للصيام، وتعزيز دوره في الإصلاح الشامل.

هل الصيام يقلل العمل والإنتاج؟ ولماذا؟

إذا كان من المقاصد المركزية للصيام تعويد النفس على الجوع بقسوته على البطن، فإنه أحرى أن يجعل المسلم متعوداً على التعايش مع الضغوط الحياتية بصورها المتعددة، وأن يؤدي أعماله أثناء الصيام أداء حضارياً متميزاً باعتبار أن العمل والعبادة وجهان لعملة واحدة.

لذا فإن المأمول من الموظف والقائم على مصالح العباد أو من يتعامل مع الجمهور أن يكون أكثر إيجابية وأكثر عطاء وإقبالاً على العمل في رمضان عن غيره من الشهور..

أليس يرحو رحمة ربه.. أليس يرحو المغفرة والعنتق من النيران، أليس يرحو جنات عاليات؟
فالله (عز وجل) اختارك في هذا الموقع لقضاء مصالح عباده، ومن ثم تؤجر على قدر تيسيرك عليهم، ورفقك

بهم.

المسلمون حاربوا وهم صائمون وانتصروا:

إن الصوم لم يكن أبداً دافعاً للكسل وإهمال العمل، وكيف ذلك وقد حارب الرسول (ﷺ) مع الصحابة في غزوة بدر في شهر رمضان وانتصروا... ومعلوم أن الحرب هي أشد الأعمال وأكثرها ضراوة.

وحارب المسلمون كثيراً في رمضان عبر التاريخ الإسلامي المديد وهم صائمون وانتصروا، ولم يقلل الصوم من نشاطهم؛ بل كان دافعاً ومحفزاً لهم على الصبر والبذل والنشاط والثبات.

والصيام الذي نعيشه ونعايشه ويعيش فينا وفي وجداننا وفي كل جوارحنا، يجب أن يربي فينا الضمير ويوقظه على الدوام؛ حتى لا يعتريه خلل في يوم من الأيام..

يجب أن يحقق في المسلم خصيصة المراقبة والإحسان وينميها..

يجب أن يشعر الغني بالأم الفقر، بحيث يدفعه إلى البذل والعطاء والسخاء والكرم..

يجب أن يُكسب الصوم الشخص أخلاقاً رفيعة تظهر دوماً في العبادات والمعاملات، وإلا فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.. وما يُقال عن الصلاة والصيام يُقال أيضاً عن سائر العبادات؛ حتى تتحقق نظافة

الظاهر والباطن والضمير والجوارح، يقول الشيخ محمد الغزالي: "ما قيمة صلاة وصيام لا يُعلمان الإنسان نظافة الضمير والجوارح".

والغريب أن يتكاسل بعض الناس بسبب الصيام، فتري بعضهم يتكاسلون عن العمل وقضاء مصالح الناس بحجة أنهم صائمون.

إن البناء الأخلاقي المنبثق من القرآن الكريم، بلغ شأوته علواً وسموقاً، لأنه يزرع في الشخصية المؤمنة أرقى أنواع القيم وأرفع الأخلاق، ومن بينها قيم الاتقان والإحسان، في كل شيء، ومع كل الناس والمخلوقات، وفي كل حال..

قيل لسيدنا يوسف وهو في السجن.. وهو في ضائقة..!!، (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)، وقيل له وهو على خزائن مصر.. وهو محبوب المال والسلطان (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ). ومن ثم تُعلم المسلم أن يكون محسناً في الشدة والرخاء

في السراء والضراء.. حتى وإن لم يلق إحساناً من الناس؛ بل لأن الله يحب المحسنين.

- إن تعطيل مصالح الناس حرام.
 - وإن اتخاذا الصيام زريعة للكسل والتكاسل عن أداء واجبات الوظيفة حرام.
 - وإن إضاعة الوقت الكبير جداً في أداء الصلاة أثناء العمل، وعدم قضاء مصالح الناس حرام.
 - وإن العبس و"التكشير" في وجوه الناس وإهانتهم حرام.
 - وإن من يقول لهم "فوت علينا بكره يا سيد" حرام.
 - وإن من يقول: "السيستم عطلان" وهو ليس كذلك حرام.
- وهنا أؤكد أن الصيام، في الجملة، يُقوي الصحة البدنية والنفسية والعقلية، أما العيب فهو فيمن يقلب ليله نهاراً ونهاره ليلاً، العيب فيمن يسهر طوال الليل في المقاهي أو أمام الشاشات، ثم يذهب إلى العمل مُرغماً مُنهكاً، وقد ضعف جسمه وقلَّ تركيزه، ومن ثمَّ قلَّ عمله وإنتاجه وإنجازُه!

القرآن في شهر القرآن

مكانة القرآن العظيم:

القرآن الكريم اجتمعت له كلُّ أنواع الشرف العظيم؛ فهو:

أعظم كتاب، وأجمل كتاب، وأكمل كتاب، وأشرف كتاب... أنزله الله تعالى من أفضل **مكان** إلى أفضل مكان... أنزله الله إلى **اللوح المحفوظ**، ثم أنزله من اللوح المحفوظ إلى **بيت العزة** في السماء الدنيا، ثم أنزله من بيت العزة إلى **أفضل نبي** هو سيدنا محمد (ﷺ)، عن طريق **أفضل ملك** هو الروح الأمين سيدنا جبريل عليه السلام، في أفضل **ليلة** هي ليلة القدر، في أفضل **شهر** هو شهر رمضان، في أفضل **مكان** هو مكة المكرمة، خير أمة أخرجت للناس... فأحدث الله عز وجل رباطاً مقدساً بين الأرض والسماء بالقرآن الكريم، الذي اجتمعت له كلُّ أنواع الشرف العظيم: **الشرف الإلهي.. الشرف الملائكي.. الشرف البشري.. الشرف الزماني.. الشرف المكاني..** ولم لا وهو كلام الله...

وإذا كان علماء النفس وعلماء التربية وعلماء الاجتماع وغيرهم قد أشاروا إلى أن بناء الإنسان عملية شاقة ومركبة ومتداخلة وتكتنفها صعوبات وتحديات، وهي أصعب بكثير من بناء بناية كبيرة ذات طوابق متعددة، فإن القرآن الكريم قد اشتمل على دستور كامل، ومنهج عظيم لبناء الإنسان (نفسياً وروحياً وفكرياً واجتماعياً وأخلاقياً وسلوكياً)، على أسس ربانية قويمه.. وإذا أردنا أن نتناول موضوع (منهج القرآن الكريم في بناء الإنسان والمجتمع)، فإنه لا يسعنا الزمان ولا المكان لكي نوفي هذا الموضوع حقه، فهو يحتاج إلى عشرات الدراسات والرسائل العلمية ومئات الحلقات.

إننا في حاجة إلى أن نسبح في بحار القرآن الكريم، ونخلق في آفاقه، ونسير في دروبه، ونغوص في كنوزه؛ لنستبين معالم البناء التي أرادها الله العظيم.. ويا لها من سباحة راحة!

وسيطلُّ القرآن الكريم هو مصدر النور الذي ينير العقول والقلوب والنفوس والدروب، ويرسم معالم البناء النفسي والروحي والعقلي والفكري والأخلاقي والاجتماعي والسلوكي... إلخ؛ ليعيش المسلم موقناً أنه صاحب أخلاق قرآنية، وصاحب رسالة ومسئولية في هذه الحياة، تدفعه إلى الأداء الحضاري المتميز بالعلم النافع والعمل المتقن المبدع لخدمة الإنسانية وترقية الحياة، وهو من يقود الحياة بعقل ناضج، وبقلب كبير يعلو على الأهواء، وبضمير حي شريف، وبخلق زكي متسامح، وبهمة تسمو فوق المحن.. ليكون مصدراً للسعادة والإسعاد بمعية كلام الله، ويتحقق فيه الخير والخيرية ببركة هذا القرآن العظيم، وتتمركز في نفسه الوسطية والسماحة، وتقوى مناعته الفكرية والسلوكية، ويعيش جادة الصواب، وبه ومع أمثاله يتحقق فينا قول ربنا الكريم: **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...)** (آل عمران: ١١٠)

كيف تنزل القرآن؟ وما السر في تنزلاته الثلاثة؟

من الثقافة المعروفة عند الناس أن القرآن الكريم نزل في ليلة القدر، والناس يحفظون قول الله تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)** (القدر: ١) والحقيقة أن القرآن له ثلاثة تنزلات وليس تنزلاً واحداً كما جاءت في كتب علوم القرآن... ونشير إليها فيما يلي:

التنزل الأول: وهذا التنزل كان من الله (عز وجل) إلى اللوح المحفوظ جملة واحدة، يقول المفكر الإسلامي أ.د/ إبراهيم محمد سالم: وهذا التنزل لا نعرف عنه شيئاً.. لا زماناً ولا مكاناً ولا كيفية، ولا نعرف طريقة تنزيله.. لا نعرف كيف نزل.. ولسنا مكلفين بمعرفة تفاصيل هذا النوع من التنزل.. إنما هو نزل من الله عز وجل إلى اللوح المحفوظ.. هذا هو التنزل الأول..

التنزل الثاني: والتنزل الثاني كان من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة، في مكان موازي للكعبة تماماً اسمه بيت العزة في السماء الدنيا... والله (عز وجل) نزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة قدر قال تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)** (القدر: ١)، وقال: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)** (الدخان: ٣-٤) وهذا هو التنزل الثاني..

التنزل الثالث: وفي هذا التنزل الثالث نزل القرآن من بيت العزة في السماء الدنيا إلى سيدنا محمد (ﷺ) وكان هذا في رمضان..

وهكذا يكون القرآن قد نزل مرتين في رمضان:

١. مرة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة

٢. ومرة من بيت العزة إلى رسول الله (ﷺ)

وفي التنزل الأول والثاني لم تكن هناك صلة بالأرض نهائياً، وإنما جاءت الصلة بين السماء والأرض في التنزل الثالث الذي حدث في رمضان، حيث نزل منجماً أي مفزلاً ومجزأً بدأت الآيات باقراً واستمر هذا التنزل ثلاثة وعشرين عاماً، أي استغرق في تكامله ثلاثة وعشرين عاماً حسب الوقائع والحوادث والأسئلة وحسب إرادة الله.

لماذا التنزلات الثلاثة؟

وهنا لسائل أن يسأل لماذا التنزلات الثلاثة؟ ألم يكن يكفي تنزل واحد؟ نؤكد للقارئ أن التنزلات الثلاثة نوع من التوثيق الدقيق في أكثر من مكان، وكأن الله (عز وجل) يريد أن يقول لنا بأن هذا التوثيق توثيق لم يحدث فيه تحريف.. فمنذ بداية نزوله من الله إلى اللوح المحفوظ، ثم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم من بيت العزة إلى سيدنا محمد (ﷺ) وبعد ما اكتملت الرسالة لن تجد فيه حرفاً واحداً تغير ولا تبدل، ولا كلمة جاءت موضع كلمة، ولا حرفاً جاء موضع حرف، على الإطلاق، وصدق الله العظيم القائل **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (الحجر: ٩). اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور أبصارنا.. اجعله يا ربنا حجة لنا لا علينا اجعله قائداً على الجنة ولا تجعله سائقنا إلى النار. **نسأل** الله أن يبارك لنا في رمضان، وأن يجعلنا فيه من المقبولين، إنه ولي ذلك والقادر عليه. فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين، ما ذكره الذاكرون الأبرار، وما تعاقب الليل والنهار. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل في أعمال الخير سعادة القلوب، ورفع بها الدرجات، وفتح بها أبواب الرحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير المنتطوعين، وأكرم الباذلين، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى: (...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ... (النساء: ١٣١) ... أما بعد،

التكافل الاجتماعي في الإسلام

أوجد الإسلام سفارة وصلته متينة بين الغني والفقير، وسعى إلى تحقيق التكافل بشموليته في كل مجالات الحياة. والتكافل يعني التزام القادر من أفراد المجتمع تجاه أفراد الآخرين، وهو في الإسلام لا يقتصر على النفع المادي فحسب، بل يشمل جميع حاجات المجتمع، سواء كانت مادية، أو معنوية، أو فكرية، أو صحية... إلخ.

والأمر الجميل الذي يؤكد على الأخوة الإنسانية، أن التكافل الاجتماعي والبر في الإسلام لا يقتصران على المسلمين فقط، بل يشملان كل بني الإنسان على اختلاف أديانهم داخل المجتمع، كما قال الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المتحنة: ٨). فأساس التكافل هو كرامة الإنسان؛ يقول تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء: ٧٠).

والإنسان لا يعيش مستقلاً بنفسه، منعزلاً عن غيره، بل هو جزء من مجتمع يتبادل فيه العيش والتفاعل مع الآخرين، مما يستلزم التساند والتكافل والتعاون في شتى مجالات الحياة. لقد كافح الإسلام الفقر كما كافح الأعداء، وقدم منهجاً شاملاً ومتوازناً لعلاج واحدة من أخطر قضايا المجتمع، وهي قضية الفقر، إذ إنه أصل لكثير من المشكلات والآفات.

وجاء نبينا الكريم (ﷺ) برسالة الإسلام لإنقاذ البشرية من أعدائها، ومن أهمها الفقر والجوع والمرض. ونحن في هذه الآونة الصعبة التي يمر بها العالم، في أمس الحاجة إلى أن يمدّ الغني يد العطف والحنان إلى الفقراء واليتامى والمساكين، الذين كانوا يسعون جاهدين وراء لقمة العيش، فالتكافل والتراحم هما السبيل إلى مجتمع أكثر تماسكاً وعدلاً. ويقول النبي (ﷺ): (إِنَّ الصَّدَقَةَ لِتَطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفِعَ مِيتَةَ السُّوءِ) (١٧)، وفي رواية: (إِنَّ اللَّهَ لَيَدْرَأُ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ بَابًا مِنْ مِيتَةِ السُّوءِ) (١٨). وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ. قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ) (١٩).

والزكاة، وهي أحد أركان الإسلام وفريضة الاجتماعية، تعدُّ أول صور التكافل الاجتماعي، وقد فرضها الشارع الحكيم على كل مسلم في ماله بشروط معينة، تحقيقاً للعدالة والتوازن في المجتمع.

أما الصدقة، فهي نافلة يُترك للأفراد تحديد قدرها، وتوجيهها إلى من يحتاجونها وفق اختيارهم. ومن أروع صور التكافل الاجتماعي في الإسلام، ما شرعه الله من وجوب نفقة الأقارب الفقراء على القريب الغني، ونفقة الزوجة على الزوج، ونفقة الأبناء على الأب، ونفقة الوالدين الفقيرين على الولد القادر، وكذلك نفقة الأخ الفقير أو المحتاج على أخيه الذي يرثه، وهكذا يمتد التكافل ليشمل أفراد الأسرة الواحدة، تعزيزاً للروابط الاجتماعية. ومن مظاهر التكافل أيضاً: الهدايا، والهبات، والتبرعات، والعطايا، والأوقاف، إلى جانب بعض الأحكام الشرعية، كأحكام الديات في القتل الخطأ، حيث تجب الدية لورثة القتيل، مما يعينهم على مواجهة أعباء الحياة بعد فقد معيولهم. كما أوصى الإسلام بفئات تحتاج إلى الرعاية والاهتمام، ومنهم: الشيوخ والعجزة، والمكوبون، والأرامل، والمطلقات، واللقطاء، وأصحاب العاهات الذين فقدوا عضواً من أعضائهم، أو ولدوا ببينة ضعيفة، مثل العميان،

(١٧) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد

(١٨) أخرجه الإمام الهيثمي المكي في الزواجر عن اقتراف الكبائر - صحيح أو حسن.

(١٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

والصَّرعى، والمعتوهين، وأصحاب العيوب الكلامية، ومرضى الحالات المزمنة والشيخوخة. كل ذلك تأكيداً على أن التكافل في الإسلام ليس مجرد إحسان، بل هو نظام متكامل يستهدف تحقيق العدل الاجتماعي، وضمان كرامة الإنسان في كل مراحل حياته (٢٠)، فالمجتمع المسلم كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، كما قال رسول الله (ﷺ): (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى) (٢١).

يقول (ﷺ): (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢٢).

فما أحوجنا ونحن في هذا الشهر الكريم الذي تتضاعف في الأجور أن نضاعف من فعل الخيرات والصدقات وأن نتكافل ونتضامن مع الفقراء والمحتاجين، نشعر بمعاناتهم، خصوصاً في ظل الوباء وتوقف عجلة الحياة لدى كثير من الناس فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان

● إننا في أمس الحاجة إلى الذين يُرْفِقُونَ الحياة ويرتقون بها؛ بالحلم، والسكينة، والوقار، والتواضع، السماحة والرفق واللين والصدق والأمانة والعفة والشجاعة والكرم والتعاون وحب الخير للآخرين والسخاء والعطاء، والتفاني في العمل والإبداع فيه وفي خدمة الناس، ولا يعرف الكذب سبيلاً إلى ألسنتهم، تحكّمهم قيم الرحمة بشتى مفردات الطبيعة والكون. وصدق رسول الله (ﷺ) القائل: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنَ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ) (٢٣).

خطتنا في رمضان

ويجب على كل واحد منا أن يعمل لنفسه خطة في شهر رمضان لاسيما في العبادات التعاملية، ومن ذلك:

- فك الكرب
- إصلاح ذات البين وفتح باب عودة المياه إلى مجاريها مع الأهل والأقارب والجيران وزملاء العمل، وفتح أبواب المودة بين الناس وبما لا يكلفهم.
- إصلاح بين الناس
- عيادة المرضى من الأقربين وغيرهم في المشافي وغيرها
- جبر الخواطر
- إمطة الأذى
- الإبداع في إسعاد المخلوقات

الإبداع في الإنفاق والجدود العطاء والسخاء، على قدر الوسع والطاقة (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ..) (البقرة:

٢٨٦)، وتدريب أولادكم وأحفادكم على العطاء، ومن ذلك: إعطاؤهم بعض الأموال والأشياء ليتصدقوا بها بأنفسهم، أو إشراكهم في بذل العطايا، أو قراءة سير العطاءين المخلصين، وأثرها على نفوس الآخرين وسلوكهم. فعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ،

(٢٠) راجع: الأستاذ أحمد حسن الزيات: التكافل الاجتماعي في الإسلام، مجلة الرسالة.

(٢١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٢٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٢٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَجْوَدُ بِالْحَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (٢٤)، وَقَالَ (ﷺ): (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ) (٢٥).

وهكذا، فتفطير الصائم وإطعامه من الأفعال الصالحة التي حثت عليها الشريعة الإسلامية، ورغبت فيها، وبيئت فضيلة من يفعلها. وقد أُرِدَ بالتبنيهِ على عدم نُقصان أجر الصائم، حتى لا يُتوهَّم من إعطاء الذي أطعمه مثل أجره، نُقصان بعض أجر الصائم، وهذا من عظيم فضل الله على عباده، وواسع كرمه.

أقيموا ليكم يا عباد الله

فرق بين صلاة قيام الليل وصلاة التهجد، وهما من النوافل العظيمة التي يُتقرب بها إلى الله، لكن بينهما فرق يسير: **#قيام الليل**: يشمل أي صلاة تُؤدَّى بعد صلاة العشاء إلى قبل صلاة الفجر، سواءً كانت قبل النوم أو بعده، ويمكن أن تكون طويلة أو قصيرة، ويُستحب أن تُختم بالوتر. ويمكن أن يشمل أيضاً الذكر وقراءة القرآن والدعاء، وليس الصلاة فقط.

#التهجد: هو نوعٌ خاصٌ من قيام الليل، ويكون بعد الاستيقاظ من النوم في أي وقت من الليل، لكنه يُفضَّل في الثلث الأخير. ويُستحب أن يكون أطول وأكثر خشوعاً، مع الإكثار من الدعاء والاستغفار. وبناء على ما سبق فإن كل تهجد هو قيام ليل، لكن ليس كل قيام ليل تهجد؛ لأن التهجد يكون بعد نوم، بينما قيام الليل يشمل الصلاة قبله وبعده.

● قال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ*تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: ١٥-١٧).

● وقال جلَّ شأنه: (يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ*قِمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا*تَصَفَّهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا*أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا*إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا*إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا*إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا). (المزمل: ١-٧).

● وقال سبحانه: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا*وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا). (الإسراء: ٧٨-٧٩).

● وقال تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ*وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ). (ق: ٣٩-٤٠).

● وقال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ*وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ). (الطور: ٤٨-٤٩).

● وقال: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ). (المزمل: ٢٠).

● وقال: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ*كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (الذاريات: ١٥-١٨).

(٢٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٢٥) أخرجه الترمذي، والنسائي في (السنن الكبرى) باختلاف يسير، وأحمد.

- وقال: (أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة الزمر: ٩).
- وقال عز وجل: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) (الفرقان: ٦٣-٦٤).
- وقال تعالى: (قُلْ أُوْنِسْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ* الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ). (آل عمران: ١٥-١٧).

شرف المؤمن في قيام الليل:

علينا أن نعلم أن شرف المؤمن في قيامه ليله بين يدي الله، ففي سكون الليل، حيث تخلو القلوب من الشواغل، وترتقي الأرواح إلى معارج القرب، يكون العبد أقرب ما يكون إلى مولاه. وفي ظل التحديات الجسام التي تواجه أمتنا، فلا بد لنا من العودة الصادقة إلى الله (سبحانه وتعالى)، والتمسك بحبله المتين، فالتقرب إلى الله لا يكون فقط بالعبادات الشعائرية فحسب كالصلاة والصيام، بل يشمل أيضاً العبادات التعاملية، من الصدق في المعاملات، وأداء الأمانات، وبذل المعروف، ونصرة الحق، والسعي في مصالح العباد. ومن أعظم ما يعين على ذلك قيام الليل والتهجد، فقد كان دأب الصالحين، وسر قوة المتقين، ووصية النبي الأمين (ﷺ) فعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفر للسّيئات، ومنهأة عن الإثم) (٢٦).

فهيا بنا نتحرك إلى الله، ونمد أيدينا إليه، ونطرق أبوابه في الأسحار، عسى أن يفتح لنا من خزائن رحمته، ويرفع عن أمتنا البلاء، ويهدينا سواء السبيل.

أدعو الله القدير الرحيم الحنان المنان أن يشرح صدوركم ويكثر خيركم ويبارك في ذرياتكم ويجعلكم خيرا وسعدا وسعادة ونورا يسير على الأرض اللهم اجبر خاطرهم جبرا يليق بجلال الله وكماله وجماله وعزه وعزته.. اللهم أدخل عليكم وعلى أهليكم وأنجالكم وأحفادكم وذرياتكم أجمعين الفرح والسرور والسعادة العامة التامة الكاملة الشاملة الدائمة إلى يوم الدين... نسأل الله السلامة لنا ولأولادنا، ولجتمعننا ولشعبنا.. اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين، اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وأقم الصلاة.

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)
المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كتّاب مصر

واتس أب: ٠١١٢٢٢٥١١٥ بريد الكتروني: drsoliman@gmail.com

يرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(الدكتور أحمد علي سليمان)؛ [لتابعة كل جديد](#)

<https://www.facebook.com/drahmedalisoliman/>